ولا يقال ان استغفار الرسول لهم انما هو في حال حياته وليست الزيارة كذلك كما
اجاب به بعض ائمة المحققين ان الاية دلت على تعليق وجدان الله تعالى تو
توابا رحيما بثلاثة امور المجي واستغفارهم واستغفار الرسول لهم وقد حصل
استغفار الرسول لجميع المومنين لانه صلى الله عليه وسلم قد استغفر للجميع قال الله
تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات فاذا وجد مجيهم واستغفارهم
تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته وقد اجمع المسلمون
على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي واوجبها الظاهرية فزيارته صلى
الله عليه وسلم مطلوبة بالعموم والخصوص لما سبق ولان زيارة القبور تعظيم
وتعظيمه صلى الله عليه وسلم واجب ولهذا قال بعض العلما لا فرق في زيارته
صلى الله عليه وسلم بين الرجال والنسا وان كان محل الاجماع على استحباب زيارة
القبور للرجال وفي النسا خلاف الاشهر في مذهب الشافعي الكراهة قال ابن
حبيب من المالكية ولا تدع زيارة قبره صلى الله عليه وسلم في مسجده فان فيه
من الرغبة ما لا غنا بك ولا باحد عنه وينبغي لمن نوى الزيارة ان ينوي مع ذلك
زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لانه احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال
الا اليها وهو افضلها عند مالك وليس لشد الرحال الى غير المساجد الثلاثة
فضل لان الشرع لم يجي به ولهذا الامر لا يدخله قياس لان شرف البقعة انما
يعرف بالنص الصريح عليه وقد ورد النص في هذه دون غيرها وقد صح
ان عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
فالسفر اليه قربة لعموم الادلة ومن نذر الزيارة وجبت عليه كما جزم به
ابن كج من اصحابنا وعبارته اذا واحدا انتهى ولو نذر اتيان المسجد الاقصى
للصلاة لزمه ذلك على الاصح عندنا وبه قال المالكية والحنابلة لكنه يخرج
عنه بالصلاة في المسجد الحرام وصحح النووي ايضا انه يخرج عنه بالصلاة
في مسجد المدينة قال ونص عليه الشافعي في البويطي وبه قال الحنفية والحنا
وللشيخ تقي الدين بن تيمية هنا كلام بشع عجيب يتضمن منع شد الرحل للزيارة
النبوية المحمدية وانه ليس من القرب بل بضد ذلك ورد عليه الشيخ تقي الدين
السبكي في شفا السقام فشفا صدور المومنين وحكى الشيخ ولي الدين العراقي
ان والده كان معادلا للشيخ زين الدين العراقي عبد الرحمن بن رجب الدمشقي
في التوجه الى بلد الخليل عليه السلام فلما دنى من البلد قال نويت الصلاة
في مسجد الخليل ليحترز عن شد الرحال للزيارة على طريقة شيخ الحنابلة ابن
تيمية قال فقلت نويت زيارة قبر الخليل عليه السلام ثم قلت له اما انت
فقد خالفت النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة

مساجد

مساجد وقد شددت الرحل الى مسجد رابع واما انا فاتبعت النبي صلى الله عليه
وسلم لانه قال زوروا القبور افقال الا قبور الانبيا قال فبهت وينبغي لمن
اراد الزيارة ان يكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه فاذا وقع بصره على
معالم المدينة الشريفة وما تعرف به فليزدد الصلاة عليه والتسليم وليسال
الله ان ينفعه بزيارته ويسعده بها في الدارين وليغتسل وليلبس انظف
من ثيابه وليترجل ماشيا باكيا لما راى وفد عبد القيس رسول الله
صلى الله عليه وسلم القوا انفسهم عن رواحلهم ولم ينيخوها وسارعوا اليه
ثم لم ينكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه وروينا ما ذكره القاضي
عياض في الشفا ان ابا الفضل الجوهري لما ورد الى المدينة زائرا وقرب
من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما راينا رسم من لم يدع لنا ... فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وانبئت ان العلامة ابا عبد الله بن رشيد قال لما قدمنا المدينة سنة اربع
وثمانين وستماية كان معي رفيقي الوزير ابو عبد الله بن ابي القسم بن الحكيم وكان
ارمد فلما دخلنا ذا الحليفة او نحوها نزلنا عن الاكوار وقوي الشوق لقرب
المزار فنزل وبادر الى المشي على قدميه احتسابا لتلك الاثار واعظاما لمن
حل تلك الديار فاحس بالشفا فانشد لنفسه في وصف الحال

ولما راينا من ربوع حبيبنا ... بيثرب اعلاما اثرن لنا الحبا
وبالترب منها اذ كحلنا جفوننا ... شفينا فلا باسا نخاف ولا كربا
وحين تبدى للعيون جمالها ... ومن بعدها عنا ادلت لنا القربا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ... لمن حل فيها ان نلم به ركبا
نسح سجال الدمع في عرصاته ... ونلثم من حب لواطنه التربا
وان بقائي دونه لخسارة ... ولو ان كفي تملا الشرق والغربا
فيا عجبا ممن يحب بزعمه ... يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتبا
وزلات مثلي لا تعدد كثرة ... وبعدي عن المختار اعظمها ذنبا

فلما كنت سائرا لقصد الزيارة في ربيع الاخر سنة اثنين وتسعين وثمانمايه
ولاح لنا عند الصباح جبل مفرح الارواح المبشر لقرب المزار من اشرف الديار
تسابق الزوار اليه وتعالوا بالصعود اليه استعجالا لمشاهدة تلك الاثار
فبرقت لوامع الانوار النبويه وهبت علينا نسمات المعارف المحمديه
فطبنا وغبنا اذ شهدنا اعلام ديار اشرف البريه

الا مع برق يغتدي ويروح ... ام النور من ارض الحجاز يلوح

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)